# اتخاذ عاشوراء عيدا

د. سليمان بن سالم السحيمي

وكما اتخذت الرافضة يوم عاشوراء مأتماً وحزناً اتخذته طائفة أخرى عيدًا وموسمًا للفرح والسرور.

وهم إما من النواصب(١) المتعصبين على الحسين وأهل بيته، وإما من الجهال الذين قابلوا الفاسد بالفاسد والكذب بالكذب والشر بالشر والبدعة بالبدعة، فوضعوا الآثار في شعائر الفرح والسرور يوم عاشوراء، كالاكتحال والاختضاب وتوسيع النفقات على العيال وطبخ الأطعمة الخارجة عن العادة ونحو ذلك مما يفعل في الأعياد والمواسم. فصار هؤلاء يتخذون يوم عاشوراء موسماً كمواسم الأعياد والأفراح مقابلة لأولئك، وهي بدعة ثانية " (٢).

ومما ورد في ذلك ما يلي :

١ ـ حديث «من وسع على عياله يوم عاشوراء وسع الله عليه سائر سنته» (٣).

٢ ـ حديث « من اكتحل بالأثمد يوم عاشوراء لم يرمد أبدا (٤)

٣ ـ ابتداع صلاة مخصوصة في يومه

(١)هم المغالون في بغض علي بن أبي طالب رضي الله عنه ويطلق على الخوارج. انظر : مجموع الفتاوى تيمية (٢٥/ ٣٠١) والخطط للمقريزي (٢/ ٣٥٤).

(٢)انظر : مجموع الفتاوى لابن تيمية (٢٥/ ٣٠٩، والفتاوى الكبرى (٢/ ٣٠٠).

(٣)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٠٣)، وتنزيه الشريعة المرفوعة عن الأحاديث الشنيعة الموضوعة للكناني (٢/ ١٥٧)، والإسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة لملا على القاري (٢٢٢)، وسلسلة الأحاديث الضعيفة للألباني (٢/ ٨٩).

(٤)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ٢٠٣)، وتريه الشريعة للكناني (٢/ ١٥٧-١٥٨)، والأسرار المرفوعة لملا على القاري (٤٤).

وليلته:

روي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (( من أحيا ليلة عاشوراء فكأنما عبد الله تعالى بمثل عبادة أهل السموات والأرض، ومن صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة الحمد مرة وخمسين مرة قل هو الله أحد غفر الله له ذنبه خمسين عاماً ماض وخمسين عاماً مستقبلاً وبني له في المثل الأعلى ألف ألف منبر من نور » (١).

وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « من صلى الله يوم عاشوراء ما بين الظهر والعصر أربعين ركعة يقرأ في كل ركعة بفاتحة الكتاب مرة وآية الكرسي عشر مرات وقل هو الله أحد إحدى عشرة مرة والمعوذتين خمس مرات فإذا سلم استغفر سبعين مرة أعطاه الله في الفردوس قبة بيضاء.... الحديث (٢).

وغير ذلك من البدع التي أحدثت في ذلك اليوم والتي لا أصل لها في دين الله عز وجل (٣).

وقد علل ابن الجوزي ذلك عند ذكر عاشوراء فقال : " قد تمذهب قوم من الجهال بمذهب أهل السنة، فقصدوا غيظ الرافضة فوضعوا أحاديث في فضل عاشوراء ونحن براء من الفريقين، وقد صح أن الرسول ﷺ أمر بصوم عاشوراء إذ قال انه كفارة سنة، فلم يقتنعوا بذلك حتى أطالوا وأعرضوا وترقوا في الكذب"(٤).

---

(١)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٢٢)، وقال : هذا حديث لا يصح عن رسول الله.

(٢)المصدر السابق (٢/ ١٢٢-١٢٣)، وقال : هذا حديث موضوع وكلمات الرسول عليه السلام منزهة عن مثل هذا التخليط والرواة مجاهيل. وانظر : الفوائد المجموعة للشوكاني (٤٧)، وقال : موضوع ورواته مجاهيل، وقال شيخ الإسلام ابن تيمية في منهاج السنة (٤/ ١١٦)، ليس في حديث عاشوراء حديث صحيح غير الصوم، وما يروى في فضل صلاة معينة فيه، فهذا كله كذب موضوع باتفاق أهل المعرفة ولم ينقل هذه الأحاديث أحد من أئمة أهل العلم في كتبهم.

(٣)انظر : المداخل لابن الحاج (١/ ٢٩٠-٢٩١)، وتنبيه الغافلين لابن النحاس (٣٠٣) والإبداع في مضار الابتداع (٢٧١- ٢٧٢).

(٤)الموضوعات لابن الجوزي (٢/ ١٩٩).

وقد سئل شيخ الإسلام ابن تيمية عما يفعله الناس في عاشوراء من الكحل والاغتسال والحناء والمصافحة وطبخ الحبوب وإظهار السرور وعزوا ذلك إلى الشارع فهل ورد عن النبي ﷺ في ذلك حديث صحيح أم لا ؟ وإذا لم يرد حديث صحيح في شيء من ذلك فهل يكون فعل ذلك بدعة أم لا ؟

فأجاب " الحمد لله رب العالمين لم يرد في شيء من ذلك حديث صحيح عن النبي ﷺ ولا عن أصحابه ولا استحب ذلك أحد من أئمة المسلمين ولا الأئمة الأربعة ولا غيرهم، ولا روي أهل الكتب المعتمدة في ذلك شيئا لا عن النبي ولا عن الصحابة ولا عن التابعين لا صحيحاً ولا ضعيفاً، ولا في كتب الصحيح ولا في السنن ولا في المسانيد، ولا يعرف شيء من هذه الأحاديث على عهد القرون الفاضلة.

وإنما حصلت هذه البدع في يوم عاشوراء؛ لأن الكوفة كان فيها طائفتان طائفة رافضة يظهرون موالاة أهل البيت وهم في الباطن إما ملاحدة زنادقة وإما جهال وأصحاب هوى.

وطائفة ناصبة تبغض عليًا وأصحابه لما جرى من القتال في الفتنة ما جرى(١).

فوضعت الآثار في الاحتفال بعاشوراء لما ظهرت العصبية بين الناصبة والرافصة فان هؤلاء اتخذوا يوم عاشوراء مأتمًا، فوضع أولئك آثارا تقتضي التوسع فيه واتخاذه عيدا و كلاهما باطل، فهؤلاء فيهم بدع وضلال واولئك فيهم بدع وضلال، وإن كانت الشيعة أكثر كذبا وأسوأ حالا (٢).

فعلى هذا لا يجوز لأحد أن يغير شيئا من الشريعة لأجل أحد وإظهار الفرح والسرور يوم عاشوراء، وتوسيع

(١) الفتاوى الكبرى (٢/ ٢٩٥) ومجموع الفتاوى (٢٥/ ٢٩٩-٣٠١)، وانظر: لطائف المعارف لابن رجب (٥٢)، والمنار المنيف لابن القيم (١١١-١١٣) والأمر بالاتباع للسيوطي (٨٩-٨٨)

(٢)انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٢-٦٢٣).

النفقات فيه هو من البدع المقابلة لبدع الرافضة.

وقد يكون سبب الغلو في تعظيمه من بعض النواحي لمقابلة الرافضة، فإن الشيطان قصده أن يحرف الخلق عن الصراط المستقيم ولا يبالي إلى أي الجهتين صاروا (١).

فمن جعل يوم عاشوراء مأتما وحزنا ونياحة، أو جعله يوم عيد وفرح وسرور، فقد ابتدع في الدين وخالف سنة سيد المرسلين.

**السنة في يوم عاشوراء :**

يوم عاشوراء من الأيام الفاضلة التي حث النبي ﷺ على صيامها، فجاء في الحديث الصحيح عن أبي قتادة رضي الله عنه أنه قال : « ثلاث من كل شهر ورمضان إلى رمضان فهذا الدهر كله، وصيام يوم عرفة أحتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله والسنة التي بعده.

(١)انظر : اقتضاء الصراط المستقيم (٢/ ٦٢٢-٦٢٤)، والأمر بالاتباع للسيوطي (٨٩).

وصيام يوم عاشوراء احتسب على الله أن يكفر السنة التي قبله. (٢).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : «ما رأيت النبي ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم يوم عاشوراء وهذا الشهر يعني شهر رمضان (٣).

فالسنة إذا في اليوم هذا الصيام فحسب وقد صامه ﷺ وأخبر بفضل صيامه كما في الحديث السابق وأمر بصيامه، فقد جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة.

١- فعن ابن عمر رضي الله عنهما : أن أهل الجاهلية كانوا يصومون عاشوراء. وأن رسول ﷺ صامه والمسلمون قبل أن يفترض رمضان فلما

(٢)صحيح مسلم كتاب الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام من كل شهر وصوم يوم عرفة وعاشوراء (٢/ ٨١٨- ٨١٩)، حديث (١١٦٢).

(٣)صحيح البخاري مع فتح الباري كتاب الصوم، باب صيام يوم عاشوراء (٤/ ٢٤٥)، حديث (٢٠٠٦)، وصحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (٢/ ٧٩٧)، حديث (١١٣٢)

افترض رمضان. قال ﷺ: «إن عاشوراء من أيام الله فمن شاء صامه ومن شاء تركه »(١).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قدم النبي ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء، فقال : « ما هذا ؟ قالوا : هذا يوم صالح، هذا يوم نجى الله بني إسرائيل من عدوهم فصامه موسى، قال : فأنا أحق بموسى منكم، فصامه وأمر بصيامه » (٢). وعنه أيضاً قال : أمر رسول الله ﷺ «صوم يوم عاشوراء العاشر (٣).

فهذه هي السنة في يوم عاشوراء ومن اتخذه عيداً ويوم فرح وسرور فقد شابه اليهود في ذلك فقد كانوا

(١)صحيح مسلم، كتاب الصيام، باب صوم يوم عاشوراء (٢/ ٧٩٢/ ٧٩٣)، حديث (١١٢٦).

(٢)صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الصوم، باب صيام يوم عاش (٢٠٠٤)، واللفظ له. وصحيح مسلم، كتاب الصيام (٢/ ٧٩٥)، حديث (١١٣٠).عاشوراء (٤/ ٢٤٤).

(٣)سنن الترمذي، كتاب الصوم، باب ما جاء في عاشوراء، أي يوم هو (٢/ ١٢٨)، حديث (٧٥٥)، وقال : حديث حسن صحيح.

يتخذونه عيدا.

كما جاء ذلك في الحديث الصحيح عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : كان يوم عاشوراء يوما تعظمه اليهود وتتخذه عيداً، فقال النبي ﷺ : « فصوموه أنتم »(٤).

وفي رواية لمسلم : كان أهل خيبر يصومون يوم عاشوراء يتخذونه عيدا ويلبسون نساءهم فيه حليهم وشارتهم. فقال رسول الله ﷺ: «فصوموه أنتم. (٥).

ولما كان آخر عمره ﷺ وبلغه أن اليهود يتخذونه عيدا أمر بمخالفتهم فقد جاء في الحديث.

عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال : حين صام رسول الله ﷺ يوم عاشوراء وأمر بصيامه قالوا : يا رسول الله يوم تعظمه اليهود والنصارى،

(٤)صحيح البخاري مع فتح الباري، كتاب الصوم (٤/ ٢٤٤)، حديث (٢٠٠٥).

(٥)صحيح مسلم، كتاب الصيام (٢/ ٧٩٦)، حديث (١١٣١).

فقال رسول الله ﷺ : « إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا اليوم التاسع ». قال فلم يأت العام المقبل حتى توفي رسول الله ﷺ »

وفي رواية : «لئن بقيت إلى قابل لأصومن التاسع» (١). وعنه أيضاً قال : قال رسول الله ﷺ : « صوموا يوم عاشوراء وخالفوا فيه اليهود صوموا قبله يوماً وبعده يوماً »(٢).

قال ابن رجب رحمه الله: « وهذا يدل على النهي عن اتخاذه عيدا، وعلى استحباب صيام أعياد المشركين فإن الصوم ينافي اتخاذه عيدا فيوافقون في صيامه مع صيام يوم آخر، وفي ذلك مخالفة لهم في كيفية صيامه أيضا فلا تبقى فيه موافقة لهم في شيء بالكلية )) (٣).

فإذا يستحب لمن صامه أن يصوم معه التاسع ؛ لأن هذا آخر أمر النبي ولكي يسلم من المشابهة في ذلك.

ولقد ذكر العلماء أن صوم يوم عاشوراء على ثلاث مراتب :

١- صوم التاسع والعاشر والحادي عشر لحديث «صوموا قبله يوما وبعده يوما.

٢ - صوم التاسع والعاشر لحديث ((إذا كان العام المقبل إن شاء الله صمنا التاسع )).

٣ - إفراده بالصوم أي صوم عاشوراء وحده، للأحاديث الدالة على تأكيد صومه. (٤).

فهذه هي السنة في يوم عاشوراء، أما ما يفعله بعض الناس في عاشوراء من اتخاذ طعام خارج عن العادة، أو تجديد لباس أو توسيع نفقة، أو اشتراء حوائج العام ذلك اليوم، أو فعل عبادة مختصة كصلاة مختصة به، أو قصده بالذبح أو الاكتحال أو الاختضاب

---

(١)صحيح مسلم، كتاب الصوم (٢/٧٩٧-٧٩٨/ ٢)، حديث (١١٣٤).

(٢)السنن الكبرى للبيهقي، كتاب الصيام (٤/ ٢٨٧)

(٣)لطائف المعارف (٥٢).

(٤)انظر : زادا المعاد لابن القيم (٢/ ٧٦)، وفتح الباري (٤/ ٢٤٦).

أو الاغتسال أو زيارة المساجد والقبور ونحو ذلك. فهذا من البدع المنكرة المستحدثة في الدين التي لم يسنها رسول الله ﷺ ولا خلفاؤه الراشدون، ولا استحبها أحد من أئمة المسلمين(١).

ومن هنا تتجلى وسطية مذهب أهل السنة والجماعة فلا إفراط ولا تفريط إنما هو تمسك بسنة المصطفى ﷺ وامتثال لأمره ورجاء لثواب الله تعالى، فلم يتخذوا هذا اليوم مأتما وحزنا، كما اتخذته الرافضة، حيث جعلته يوم نياحه وتألم فنصبوا العداوة لصحابة رسول الله ﷺ، وأحدثوا بدعاً ومراسم فيه يجددونها في كل عام حتى أصبحت سمة لهذا اليوم، تثير الاستغراب ويمقتها صاحب العقل السليم زاعمين أن ذلك نصرة لآل البيت وأنه من الدين فرتبوا على فعله الثواب العظيم.

ومن اطلع على التاريخ أدرك حقيقة أولئك القوم فهم الذين خذلوا الحسين رضي الله عنه وآل البيت (٢) فابتدعوا ذلك تعويضاً لما فعله أسلافهم وتكفيرا لما صدره منهم.

ولم يكن مذهب أهل السنة والجماعة اتخاذه يوم فرح وسرور كما اتخذه بعض الجهال، أو الذين ابغضوا عليا وآل البيت رضوان الله عليهم فقابلوا البدعة بالبدعة، ووضعوا الأحاديث في أفضليته، وانه يوم فرح وسرور فتنقصوا آل البيت.

وبهذا يتبين أن الحق هو ما عليه أهل السنة والجماعة وسلف هذه الأمة بأن تعظيم يوم عاشوراء يكون بالصوم فقط. ولا يكون بالفرح والسرور، أو المأتم والحزن. فهو وسط بين ضلالتين.

***

---

(١)انظر : مجموع الفتاوي لابن تيمية (٢٥/ ٣١٢)، والفتاوى الكبرى (٣/ ٣٠١- ٣٠٢).

(٢)البداية والنهاية (٨/ ١٧٠- ١٧١).